العدد ٨٩٦ — ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

حاضر الأدب العربي ... ... : للاستاذ أحمد حسن الزيات ٩٩٢

التشبيه في القرآن ... ... : « أحمد أحمد بدوي ٩٩٥

الغزالي وعلم النفس ... ... : « حمدي الحسيني ٩٩٩

انشاء اتحاد برلماني عربي ... ... : « أحمد بك رمزي ١٠٠١

كشاجم ... ... : « عبد الجواد الطيب ١٠٠٤

الفكاهة في شعر المتنبي ... ... : « أحمد حسن الرحيم ١٠٠٨

ليالي بغداد (قصيدة) ... ... : « محمد محمود زيتون ١٠١٠

يا وردتي (قصيدة) ... ... : « محمد محمود عماد ١٠١٠

(تعقيبات) — شاعرة مصرية تودع الحياة ١٠١١

(الأدباء والفنون في أسبوع) — عاصفة في المؤتمر الثقافي — محاضرات في المؤتمر ١٠١٤

(البريد الأدبي) — فكاهة — إلى الأستاذ عباس خضر ١٠١٧

(القصص) — قصة من دون عنوان — مترجمة عن تشيكوف — بقلم الأديب كارنيك جورج ١٠١٩

٣٥٠١٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

اعـــلان مناقصه

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكى بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليـــد بمعرفة مقدميها فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٥٠/١٠/٣١ عن توريد (عدد وخامات الجلود والأحذية لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١. ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة العامة المذكورة من مراقبة التوريدات بشارع صفيه زغلول (الانشا سابقا) بالقاهرة نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليما (مائتان) خلاف أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغه فئة ثلاثين مليما .

٥٧٣٤

18me : année No 896

LeCaire - 4 — 9 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٦ القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

حاضر الأدب العربى

الكلمة التى ألقيت فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالاسكندرية يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٠

سيداتى ، سادتى،

دعانى إلى الكلام فى حاضر الأدب العربى أمران : أولهما أن الأدب العربى هو الجامعة الروحية الحق للعرب جميعاً ؛ اتصل بها حبلهم حين تقطعت الأسباب، وانتظم عليها شملهم حين شتت الوحدة . ومزية هذه الجامعة أنها من وحى الله ومن صنع الطبيعة ، فلا يرمى من عقدها تناقض رأى ورأى ، ولا تعارض غاية وغاية . وفضيلة أعضائها أنهم كالأنبياء يبذرون لتعمر الأرض، ويبذرون ليحصد العالم ، ولا يؤثرون بجهدهم وطنا على وطن ، ولا يخصون بخيرهم قوما دون قوم .

لذلك كان من الخير أن يتحدث أعضاء هذه الجامعة بعضهم إلى بعض كلما واتتهم الفرصة لهذا الحديث

أما الأمر الآخر فهو سؤال من الأسئلة التى عرضتها الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية للاجابة عنها فى هذا المؤتمر، ونصه كما ورد فى الصفحة الثالثة عشرة من البرنامج :

« ماذا يجب أن تعمله المدرسة للتغلب على النزعة الأدبية والكلامية المنتشرة فى البلاد العربية ، ولإشاعة روح التفكير العلمى بين شباب العرب » ولست أدرى إلام يرمى هذا السؤال؟ أيرمى إلى قتل النزعة الأدبية فى الشباب ليصبحوا جميعاً أصحاب علم ورجال عمل ؟ وهل هناك تعارض بين الأدب والعلم فلا يجوز أن يكون للأديب من العلم ما يكسبه الضبط والدقة والوضوح، وأن يكون للعالم من الأدب ما يقيه المادية والثقل والجفاف ؟ أم يرمى إلى أن الأدب كلام وأن العلم عمل ، وشباب العرب وهم أحوج إلى النهوض المادى قد انصرفوا إلى الأدب عن العلم ، ولهوا بالقول عن الفعل ؟ إن كان ذلك ما يرمى اليه فان الواقع يخالفه . ولعل فى تهافت الطلاب على شعبتى العلوم والرياضة ما يدعو إلى التفكير فى مستقبل كليات الآداب والحقوق

على أن الكلام إذا كان ألفاظا فارغة كان غثاء وثرثرة ، فاذا كانت ألفاظه حافلة بما يمتع أو يقنع أو يفيد ، كان إنتاجه عملا مثمراً لا يقل خطراً عن صنع آلة أو اختراع قنبلة أو كشف دواء . ورجال الأدب الخليقون بهذه الإضافة أقل عدداً فى كل أمة من رجال العمل والمال والسياسة، ووظيفتهم وهى التفكير والتعبير أقوى أثراً فى رقى الأمم من وظائف أولئك جميعاً .

ومهما يكن من مرمى هذا السؤال فانه هو والأمر الأول قد حركا فى نفسى الكلام فى حاضر الأدب العربى عسى أن يكون له من عناية المؤتمر نصيب أكبر ، ومن رعاية رئيسه الأديب الوزير حظ أوفى

سيداتى ، سادتى ، حاضر الأدب العربى لا يطمئننا كثيراً على مستقبله. حظه من المنهج الحديث قليل . وهذه القلة نفسها

مشوفة بسوء الطريقة فى تعليمه ، وقلة الرغبة فى تعلمه ؛ فلا المعلم على الجملة صادق الجهاد فيما يعطى ، ولا المتعلم على العموم حسن الاستعداد لما يأخذ . والأثر المحتوم لهذا الحظ المنكود فى كمه وفى كيفه ، ضعف الملكة فيمن يكتبون ، وفساد الذوق فيمن يقرأون . وإذا ابتليت أمة بضعف الملكة فلا تحسن أن تعبر ، وبفساد الذوق فلا تعرف كيف تقدر ، أصبحت لغتها بينها أشبه بالرموز اللفظية البدائية ، لا تشعرها بجمال ، ولا تحفزها لكمال ، ولا تربطها بماض ، ولا تصلها بمستقبل

كانت علوم الأدب فيما مضى تدرس فى الأزهر وفى دار العلوم وفى مدرسة القضاء وفى مدرسة المعلمين العليا وفى أشباهها من معاهد لبنان وسورية والعراق دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ ، وفقه ما يعلم ، وتعليل ما ينقد ، وتحليل ما يذوق ؛ فاذا اتصل النظر بالعمل ، واقترن الحكم بالتطبيق ، وصادف ذلك استعداداً فى المتعلم ، نبغ الكاتب الذى يكتب عن علم ، والشاعر الذى ينظم عن فن ، والناقد الذى يحكم عن تصور . أما إذا قوى الاجتهاد وضعف الاستعداد ظهر الأديب العالم الذى يهيى الوسائل ويقرب الموارد ويوجه المواهب ويسدد الخطى . ومن هاتين الفئتين تستمد الحركة الأدبية عناصرها الحيوية فتقوى لتزدهر ، وتنمو لتنتشر ، وتسمو لتخلد وكان من خريجى هذا المنهج القديم فى التعليم ، أولئك الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولا يزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة فى أقطار العروبة تستبطن لغتها وتتعمق أدبها وتعرف لماذا تكتب الجملة على وضع دون آخر . فاذا ما خلت أمكنتهم من المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم خلف يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟ ليس أمام الراصد الأدبى من الظواهر الواعدة ما يحمله على أن يجيب عن هذا السؤال بنعم . كل شىء يبعث على التشاؤم : منهج تطبيق يكاد يخلو من القواعد ، كما كان المنهج السابق نظريا يكاد يخلو من التطبيق . وتعليم سطحى مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان بأية وسيلة ؛ فالمطولات تختصر ، والمختصرات تختزل ، فلا يبقى بعد ذلك فى ذاكرة الطالب إلا رموز على معان عائمة غائمة لا هى مستقرة ولا هى واضحة . وزهادة فى الجدى النافع من ثقافة اللسان والقلم تقعد بالنشء عن تعمق الأصول وتقصى الفروع ، وتقنعهم بالقدر الذى ينقلهم من سنة إلى سنة ، أو من شهادة إلى شهادة . فاذا ما تخرجوا عادوا كما بدأهم الله أميين لا يقرأون إذا قرأوا إلا السهل ، ولا يطلبون هذا السهل إلا فى قصة عامية تخدر الشعور ، أو فى مجلة فكاهية تثير الشهوة ، حتى نشأ من افراطهم فى هذا الطلب إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب اللذيذ الذى لا ينفع ، أو الأدب الماجن الذى لا يرفع . ذلكم إلى طغيان الأدب الأوربى بمذاهبه ونزعاته وترهاته على عقول الناشئين الذين تثقفوا هذه الثقافة الأدبية الهشة ، ففتنهم عن أدبهم ، وصرفهم عن تاريخهم ، وزين فى قلوبهم أن الآداب الغربية من لوازم المدنية الحديثة ، فكما تركنا فى الأكل اليد إلى الشوكة والسكين ، وفى اللباس الجبة والقفطان إلى الجاكتة والبنطلون ، ينبغى أن نترك فى الكلام اللغة العربية وأدبها إلى اللغة الأوربية وأدبها ليقال إننا متمدنون تقدميون نحفظ هوجو ولا نحفظ المتنبى ، وندرس فلتير ولا ندرس الجاحظ ، ونقرأ لامرتين ولا نقرأ البديع ! ومن هنا نشأت هذه التبعية المعيبة التى فرضت على أدبنا لأدب الغرب ؛ فأساليب الشباب اليوم هى أساليب الكتابة فى الغرب ، ومذاهب الأدب اليوم هى مذاهب الأدب فى الغرب ، حتى الرمزية بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان المغمغم ، يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة والطبع الصريح ! وحتى الوجودية وليدة الخلق المنحل والذوق المنحرف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تتقبلها العربية لغة الرسالة الإلهية التى كرمت الانسان وفصلته عن سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لا يتعداها وهو عاقل ، ولا يتحداها وهو مؤمن

ليس الأمر فى الأدب كالأمر فى العلم . الأدب للنفس والعلم للناس . الأدب مواطن والعلم لا وطن له . الأدب روح فى الجسم ودم فى العروق يكون شخصية الفرد فيحيا مستقلا بنفسه ، ويبرز شخصية الشعب فيحيا متميزاً بأفراده . الأدب جنس ولغة وذوق وبيئة وعقلية وعقيدة وتاريخ وتقاليد ، والعلم شىء غير أولئك كله . فاذا جاز طبعا أن نأخذ من غيرنا ما يكمل نقصنا

فى العلم ، فلا يجوز قطعا أن نرجع إلى هذا النير فيما يعثل نفسنا من الأدب

إن من أشد البلايا على الأدب الحاضر بليتين: العامية فى اللغة والعلمية فى الأسلوب . أما العامية فى اللغة فلو كان الغرض منها امداد الفصحى بما تزخر به لغة العامة من مصطلحات الحضارة وألفاظ الحياة العامة لقلنا نعم ونعام عين ، ولكن الغرض الذى ترمى اليه الثقافة الضحلة والدراسة السهلة هى أن يكتب الكاتب كما يشاء ، لا يتقيد بقاعدة من نحو ، ولا قياس من صرف ، ولا نظام من بلاغة . ولم يعرف قبل اليوم فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتبا أو شاعرا وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه . وإذا كنتم تقرأون الصحف والكتب ولا تقعون على الخطأ الذى يفضح المستور ويكشف الغش ، فالفضل لأولئك الجنود المجهولين الذين يرابطون ليل نهار فى دور النشر ويسمونهم المصححين ، فانهم يمرون بأقلامهم الحمر على المنسوج فيستقيم ، وعلى المعجم فيعرب ، وعلى التركيك فيقوى

وللعامية أنصار من بعض الكبراء الذين تعلموا فى قصورهم على المربيات وهؤلاء لهم نفوذ مقوق ، ومن أشباه المعلمين الذين يتولون تعليم العربية فى مدارس الأجانب وهؤلاء لهم توجيه صغار . حدثنى معلمة فاضلة أن أحد الأمراء رغب إليها فى أن تنظر فى تعليم ولديه ، وفى النهج الذى يدرسان عليه ، ثم تكتب له تقريرا بما ترى . فكان مما لاحظته المعلمة أن الولدين يتكلمان العربية باللهجة التركية ولا يعرفان من قواعدها الضرورية شيئاً . فلما كلمته فى ذلك ابتسم وقال لها ما نصه : « لا ، مش عاوز كلام أزهر ولا كلام أولاد بلد » . وحدثنى معلم فاضل عين مشرفا على امتحان النقل فى مدرسة أجنبية ، فلما أخذ يدقق فى أجوبة التلاميذ قال له المفتش وهو رجل عربى من رجال الدين المسيحى: « حسبك يا أستاذ ! إن تلاميذنا يتعلمون العربية ليتكلموا بها الخدم »!

وأما العلمية فى الأسلوب فلو كان الغرض منها اقتباس الروح العلمى فى تحديد الفكرة وتصحيح القياس وتدقيق العبارة ونبذ الفضول وتوخى الفائدة لقلنا نعم ونعام عين ؛ ولكنهم يقصدون بالعلمية بخس القيمة الجمالية للأسلوب ، وخفض المستوى الرفيع للبلاغة فيكون الكلام جاريا على نهج العلماء فى تأدية المعنى المراد فى اللفظ السهل ، أو على سنن التجار فى ضغط المعنى المحدد فى اللفظ المختزل ، ولا عليهم بعد ذلك من الروح الذى يبعث الحياة فى المعانى فتؤثر ، ولا من الفن الذى يلقى الألوان على الصور فتمتع ، ولا من الشعور الذى يشيع الهمس فى الجمل فتوحى

ان الأسلوب العلمى أسلوب من أساليب التعبير لا هو كلها ولا هو خيرها ؛ وانما هو أسلوب تقتضيه حال كما تقتضى غيره أحوال ؛ فالسعى لتغليبه على غيره من الأساليب مخالفة للطبيعة ومجافاة للطباع . والمعروف فى تاريخ الآداب أن المذاهب الأدبية والأساليب الفنية هى التى تتنافس فى الشيوع وتتفارس على البقاء؛ أما الأسلوب العلمى فله مجال آخر ورجال أخر : مجاله العلوم ورجاله العلماء . والعلوم والعلماء يتخذون من اللغة أداة ضرورية للفهم والافهام ، لا وسيلة كمالية للجمال والالهام ؛ فأساليبهم فى فن الكلام أشبه بالصور الجغرافية والخطوط البيانية فى فن الرسم: يقصد بها البيان لا الزخرف ، ويراد منها الحق لا الجمال . فاذا صح أن نقول للرسامين اقتلوا فى أنفسكم ملكة التصوير الجميل لتصبح رسومكم كلها جغرافية أو هندسية ، صح بالقياس أن نقول للكتاب اقتلوا فى أنفسكم ملكة التعبير الجميل لتصبح أساليبكم كلها علمية أو فلسفية .

سيداتى ، سادتى . هذه على الاجمال الخطوط البارزة فى صورة الأدب العربى الحاضر ، منها خطوط بيض تشرق عليها أشعة من أقلام الصفوة الباقية من رجال المدرسة القديمة والتابعين لهم بإحسان من الشباب المعتدل ؛ ومنها خطوط سود تحفق عليها ظلال من المستقبل الغامض يساعد على مدها تساهل المدرسة الحديثة والتابعين لها من الشباب المتطرف . فاذا تركنا الأمور تجرى كما تجرى انتهت بنا إلى تغلب العامية ، لأن أساليبها غالبة على السمع ، وقواعدها جارية مع الطبع ، فلا يحتاج تحصيلها إلى درس ، ولا النبوغ فيها إلى ملكة . وتغلب الأساليب العامية معناه فصل الأدب عن الدين ، وقطع الحاضر عن الماضى ، وتوهين الصلات بين العرب . وفى اعتقادى أن أمر العربية وأدبها لا يصلح إلا بما صلح به أوله : فقه اللغة جد الفقه ، وفهم قواعدها أشد الفهم ، وحفظ آدابها كل الحفظ . وذلك يستلزم الجهد والجد فى

اعداد للعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، وتوفير الزمن الأسبوعى لاستقصاء الدرس ، وتنظيم الامتحان العام على النحو الذى يخرّج ولا يخرّج

وما أظننى أعدو الصواب إذا قلت إن الثقافة العامة للشاب إنما توزن بالقدر الذى يحصله من ثقافة لغته . فإذا استطاع بعد المدرسة أن يقرأ فيفهم ، ويكتب فيحسن ، استطاع أن يجد السبيل إلى كل علم والدليل إلى كل غاية . والمثقفون متى تركوا مقاعد الحياة المدرسية إلى مواقف الحياة العملية ، تبخر من رءوسهم أكثر ما تعلموه ، فلا يكاد يبقى من ثقافتهم إلا ما حذقوه من اللغات وما شدوه من الآداب ذلك إذا كانت ثقافتهم الأدبية ثابتة الأصول نامية الفروع ، فإذا كانت كغيرها من الثقافات الأخرى سطحية رخوة أتى عليها النسيان فيصبحون أميين فى المخطوط بعد أن كانوا أميين فى الخط

أمامكم الساسة والقادة والزعماء والعلماء والمصلحون فى كل أمة ، هل تغنى عنهم علومهم وعقولهم عند الناس شيئا إذا لم يملكوا ناصية البيان فيقنعوا إذا كتبوا ويؤثروا إذا خطبوا ؟ كلا يا سادة ! إن العالم من غير أدب معمل ساكن . وإن الزعيم من غير بيان تمثال صامت . وإن المصلح من غير بلاغ مصباح مطفأ .

سيدانى ، سادتى . لا بأس فى أن نيسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ؛ ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس فى أن نحذف الغث من التقديرات والتعليلات التى فلسف بها النحاة النحو ، ونبذ الأوجه الاعرابية التى بقيت فى اللغة أثراً من اختلاف اللهجات فى الجاهلية ، فبلبلت الألسن ، وهوشت القواعد ، وجعلت كل صواب خطأ وكل خطأ صوابا ؛ ولكن البأس كله فى أن نجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتصبح أشبه بالهيكل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل واللحم والروح .

إن ما يبقى من هذه العلوم بعد النقصان ، وما يبقى من هذا المنقوص بعد النسيان ، لا تحيا به لغة ولا يبقى عليه أدب . وإن استطاع يوما أن يجيز امتحانا أو ينيل شهادة ، فلن يستطيع أبداً أن يخرج أمثال من خرجهم الأزهر ، كمحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين والمنفلوطى والبشرى ، ولا أمثال من خرجتهم دار العلوم كجاويش والمهدى والخضرى والسكندرى والجارم ، ولا أمثال من خرجتهم مدرسة القضاء كأحمد أمين وعبد الوهاب عزام والخولى ، ولا أمثال من خرجتهم مدرسة المعلمين العليا كالمازنى وشكرى وأحمد زكى وفريد ابو حديد ، ولا أمثال من خرجتهم كتب الأزهر كالعقاد والرافعى وشوقى وحافظ فى مصر ، كاليستانيين واليازجيين والشدياق ومطران والخورى فى لبنان ، والمغربى وجبرى والطنطاوى والأفغانى فى سورية ، وكالرصافى والرهاوى وكاشف الغطاء والراوى والانرى فى العراق ، وكالنشاشيبى والسكاكينى وغيرهما فى فلسطين

هذه يا سادتى مخاوف ألقاها فى روعى ما أرى من ضيمة الأدب الحاضر بين تسامح القائمين عليه وزهادة الناشئين فيه ، والأمل فى عميد الأدب القائم عليه الآن فى مصر ، وفيكم يا حماة العربية ودعاة المروية فى كل قطر ، ألا يتحقق من هذه المخاوف شىء . ومناط هذا الأمل أنكم تؤمنون جميعاً بأن العربية هى عماد ثقافتنا ، ورباط جامعتنا ، وبأن أدبها هو التراث الروحى المشترك الذى يثور فى دمائنا فنهض ، ويصرخ فى آذاننا لنتحد ، ويشتد فى حداثنا لنلحق .

ان الأدباء فى كل أمة هم الذين يحملون شعلة الفن والفكر وينقلونها بالتتابع ، يسلمها السالف للخالف فيغذيها وينفخ فيها لتظل فى طريق الأبد باقية نامية هادية . وأدباؤنا الشيوخ وهم خريجو الماضى قد تسلموا شعلة الفكر العربى فى أواخر القرن التاسع عشر من أدباء لم تهيئهم ثقافتهم ولا حضارتهم ليمدوها بوقود من عصارة الذهن ولا بقبس من نور الوحى ، فكادت تنطفىء ؛ ولكن الله قد أتاح لأدبائنا الذاهبين من مواقاة الملكات وهيئو الوسائل ومعاونة الظروف واستكمال الأداة ما مكنهم من إذكاء هذه الشعلة ، فأوقدوها بالزيت والكهرباء ، وجلوا نورها السماوى فى بلور كالكوكب الدرى ، فتألق سناها وتنشر هداها . وهاهم أولاء يكادون يسلمونها لشباب الغد خريجى هذا الحاضر ، فليت شعرى ماذا تصنع بها الأحداث ، وماذا يخبىء لها القدر ؟

أنا بالرغم مما أتوجس من المخاوف متفائل ، لأن الله سبحانه الذى يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » قد ضمن للعرب بقاء البيان ببقاء القرآن . وفى هذه القلة البارة من أدباء الشباب فى أقطار العروبة نرجو أن يحقق الله وعده ، وان الله لهو خير الصادقين .

احمد حسن الزيات